عصور - تصنيف ج - المجلد 24 / العدد 02 - ديسمبر 2025
EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي:(DOI)10.54239/2319-024-002-008

بين السياسة والفكر -قراءة في مسار سعيد حليم باشا الإصلاحي (1865-1921م) -

Between Politics and Thought - a Study of Said Halim Pasha's Reformist Path (1865 -1921) -

د. أمينة مولوة*
جامعة يحي فارس -المدية/ الجزائر
aminamouloua23@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2025/08/05 تاريخ القبول: 2025/11/07

الملخص:

مع أواخر القرن 19م، احتدّم النقاش بين روّاد الفكر في الدولة العثمانية حول قضية التقدّم والتخلّف، باعتبارها محوراً رئيسياً في مشاريع الإصلاح الفكري والسياسي آنذاك. فتم طرح تساؤلات جوهرية حول أسباب ركود العالم الإسلامي؛ إذ كانوا في موضع مقارنة بينه والغرب الأوروبي الذي حققّ تفوقاً في مختلف الأصعدة، خاصةً التقنية والعسكرية.

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ملامح المسار السياسي والفكري للأمير سعيد حليم باشا، الذي سطع نجمه منذ أواخر القرن 19م وحتى منتصف القرن 20م - وقد بلغ العالم الإسلامي في هذه المرحلة قدراً عالياً من الانحطاط - وتبرز أهمية هذه الشخصية باعتباره أحد الفاعلين البارزين في محيطه فنجده أحياناً رجل سياسة محنَّكاً تقلد عدة وظائف في الدولة العثمانية أهمها وزارة الخارجية والصدارة العظمى، وفي أحيان أخرى صاحب قلم وفكر، أولى اهتماماً بالبحث في مختلف الأسباب التي أدّت إلى انحطاط العالم الإسلامي، وكيفية اللحاق بالركب الأوروبي راعي التحضر والمدنية آنذاك، ولا تزال أفكاره الإصلاحية متداولة إلى يومنا هذا.

* د. أمينة مولوة/الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح؛ الدولة العثمانية؛ الانحطاط؛ التقدم؛ سعيد حليم باشا؛ الغرب الأوروبي؛ المسلمون؛ الدستور.

Abstract:

By the end of 19th century, the debate among the Ottoman intellectuals had intensified over the issue of progress and decadence which was regarded as a central theme in intellectual and political reform projects back then. Fundamental questions were raised concerning the causes of stagnation in the Islamic world, especially in comparison with Europe, which had achieved superiority in various fields, particularly in technology and the military.

The study seeks to reveal the features of the political and intellectual path of Prince Said Halim Pasha, whose star shone from the late 19th to the mid-20th century, during this period, the Islamic world was in decline, and the importance of this personality emerges as a leading figure within his milieu, sometimes we find him a seasoned politician who held several jobs in the Ottoman the patron of urbanization and civility then, and his reformist ideas are still circulating to this day.

Keywords: Reform; the Ottoman State; Decadence; Progress; Said Halim Pasha; The European West; Muslims; Constitution.

- مقدمة:

تميزّت نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م بمخاض حضاريّ عميق واضطرابات سياسية حادة، رافقتها تحديات مصيرية وأحداث مفصلية شملت الجوانب السياسية، الثقافية، الاجتماعية وغيرها. وفي ظل هذِه التطورات برزّت أطماع الدول الاستعمارية الكبرى (فرنسا، روسيا، بريطانيا) في الدولة العثمانية التي كانت تعاني من الركود الاجتماعي والضعف العسكري والاقتصادي. ونتيجة لذلك أبدى شباب الأمة المستنير حماسًا ورغبة شديدة في الإصلاح والتجديد، وحرصًا على الدعوة إلى تفعيل الدستور والعمل بمقتضاه، أملاً في تجاوز محنتهم، وأنّ تعود الأمجاد إلى سابق عهدها.

يُعد سعيد حليم باشا من أبرز الشخصيات الإسلامية. سطع نجمه في أواخر العهد العثماني، وجمّع خلال مشواره بين السياسة والفكر، كما حظيّ بمكانته الرفيعة

اكتسّبها باعتباره سليل أسرة محمد علي باشا، الأمر الذي أهله لتولي مناصب مرموقة في الدولة العثمانية أهمها: رئاسة الصدارة العظمى. فضلاً عن كونه مفكراً دافع عن ضرورة التجديد وفقّ ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وألف عددًا من الكتب عالج فيها قضايا الإصلاح والنهضة، والملفت أنّ خطابه تميّز بالدعوة إلى الإصلاح المعتدل والتوفيق بين الإسلام والتحديث بعيدًا عن التقليد الأعمى للغرب أو الجمود على القديم، وغيرها من الأفكار التي لا تزال متداولة إلى يومنا هذا.

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية سعيد حليم باشا، باعتباره من أكثر الأسماء إثارة للجدل، فهو أحد أبناء العائلة الملكية المصرية، وتولى عدة مناصب سياسية حاسمة في الدولة العثمانية، فضلاً عن كونه رجل فكر حمِل هم العالم الإسلامي، وحاول التصدي لما واجهه من أزمات متعددة، من خلال البحث في مسبباتها واقتراح حلول للمواجهة والنهوض، حتى يتمكن المسلمون من درء الأخطار الأجنبية، واللحاق بركب المدنية الغربية، دون فقدان الهوية الإسلامية.

انطلاقاً مما سبق ذكره؛ تم طرح الإشكالية التالية: ما طبيعة النشاط السياسي الذي قام به سعيد حليم باشا في الدولة العثمانية؟ وما هي أبرز الاسهامات الفكرية التي قدّمها في ظل التحولات السياسية والفكرية التي مرّ بها العالم الإسلامي منذ أواخر القرن 19 وبدايات القرن 20م؟ وكيف حاول التوفيق بين الأصالة الإسلامية ومتطلبات التحديث دون الانسلاخ عن الهوية الإسلامية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم تقسيم البحث إلى ما يلي: مقدمة ضمّت تمهيداً للموضوع، أًتبعت بأربع عناصر، جاء في أولها تقديم لمحة عن السيرة الذاتية لسعيد حليم باشا (1865-1921م)، تلا ذلك استعراض للنشاط السياسي الذي قام به، ثم مناقشة أسباب انحطاط المسلمين حسب تصوره، ليتم التطرق بعدها إلى مقترحات سعيد حليم باشا في الإصلاح السياسي والاجتماعي ورؤيته للمسائل الفكرية السائدة آنذاك، وأخيراً خاتمة ضمّت أهم الاستنتاجات المتوصل إليها بعد التطرق إلى مختلف المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع.

1. السيرة الذاتية لسعيد حليم باشا (1865-1921م):

شهدت الدولة العثمانية منذ منتصف القرن 16م تراجعاً في أداء مؤسساتها الداخلية، وتوالت هزائمها العسكرية أمام الدول الأوروبية وروسيا، ممّا أدى إلى تدهور موقعها على الصعيد الدولي، واختلال موازين القوى بينها وبين الغرب المسيحي. ومع نهاية القرن 18م والبدايات الأولى للقرن 19م كانّ التفوق الأوروبي قد أحاط العالم الإسلامي برمته، فنشأ تفكير في أوساط النخبة العثمانية بضرورة الأخذ بالتقنيات الحديثة، والتعرف إلى الأنظمة التي جعلت أوروبا متطورة (زيادة، 1981: 10-11)، وبذلك أصبح العالم الإسلامي في موقف التبعية إزاء التقدم الغربي (Emanet, 2017, p. 41)، وكان التهديد الأوروبي وراء محاولات الإصلاح والتحديث التي انتهجها العثمانيون منذ منتصف القرن 18م (الجالودي، 2014: 22). هذا وقد طُرحت العديد من التساؤلات في أوساط النخب المثقفة بشأن آرائهم وتطلعاتهم، وأُثير شعور لدى البعض بأنّ تفوق الغرب يعود إلى انحراف المسلمين عن تعاليم دينهم أو علة موجودة فيه. ويُعد الأمير سعيد حليم باشا من أبرز الفاعلين في خِضم التطورات التي شهدتها تلك الفترة المضطربة (محمود، 2021: 1220).

وُلد سعيد في القاهرة -بقصر محمد علي باشا في شبرا -بتاريخ 28 جانفي 1865م (Şeyhun, Said Halim Pasha: An Ottoman Statesman and Islamist Thinker (1865-1921), 2002, p. 73)، والده الأمير حليم باشا الابن الأصغر لمحمد علي باشا (1769-1849م) مؤسس مصر الحديثة، ووالدته وجدان خانم. وعندما استبعد السلطان عبد العزيز (1861-1876م) الأمير حليم من خط الخلافة على عرش مصر عام 1866م، حاولّ القيام بانقلاب للإطاحة بالخديويّ إسماعيل (1863-1879م) بيد أنّ المحاولة أُحبطت، فُنفيّ الأمير حليم مع أسرته إلى إسطنبول عام 1870م (Guida, 2007, p. 104). وهناك اشترى قصرًا على شاطئ البحر في منطقة بلطه ليمان، وبنى آخر على حافة الغابة المقابلة لممتلكاته، أطلق عليه اسم قصر الإسفنج Süngerli Köşkنسبة إلى ملمس جدرانه الرخامية. كما شيّد كوخًا للصيد في ألمداغ، وهي تلة بالقرب من الساحل الآسيوي للبوسفور، وعليه قام السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) ببناء مركز للأمن على حدود ممتلكات حليم باشا لمراقبته عن كثب (Şeyhun, Competing Ideologies in the Late Ottoman Empire and Early

Turkish Republic: Selected Writings of Islamist, Turkist, and Westernist Intellectuals, 2021, p. 193).

تخرّج حليم باشا من الكلية العسكرية للقيادة والإدارة في فرنسا، وعُرف بشغفه بالثقافة الشرقية، مّا جعله يهتمّ بتعليم الأمير سعيد، وإعدادِه ليكون رجل دولة ذو شأن عظيم (الأرناؤوط، 2021)، فعهد به إلى مربين ومدرسين لقنُوه علوم العصر في الدين، الأدب، الفلسفة، علم الاجتماع والتاريخ. ومنذ نعومة أظافره أظهر سعيد حباً لتعلم اللغات الأجنبية، فأجاد العربية، الفارسية، الانجليزية والفرنسية. وعندما اشتد عوده أرسله والده مع شقيقه عباس حليم باشا إلى سويسرا (باشا، 1433هـ/ 2012م: 03)، لدراسة العلوم السياسية في جامعة لوزان، وهناك بقيّ خمس سنوات، وعند عودته إلى إسطنبول كانّ قد أتم 25 عاما، وبفضل خلفيته العائلية المرموقة تم تعيينه -رغم حداثة سنه -في مناصب سامية في الدولة العثمانية أبرزها رئاسة الصدارة العظمى (1913-1917م)، كما حازّ ألقابًا عدة ما بين العهد الحميدي وما بعد الحرب العالمية الأولى (محمود، 2021: 1220).

لم تمنع الأروقة السياسية سعيد حليم من الانشغال بقضايا عصره الفكرية التي شغلت عالم الشرق والغرب معاً، ولعلّ أبرزها قضية انحطاط العالم الإسلامي وكيفية اللحاق بركب المدنية الغربية. بيد أنّ حياته الغنية والحافلة بالأحداث انتهت فجأةً باغتياله على يد أرمني في روما سنة 1921م - على خلفية الإبادة الأرمنية سنة 1915م- وباعتباره رجل الدولة يملك ثقافة واسعة، ترك وراءه العديد من الآثار في الفكر والسياسة - وهيّ في الأصل ثماني مقالات كُتبت باللغة الفرنسية ثم تُرجمت إلى العثمانية تحت الاسم المستعار **محمد** - (أوغلو، 2024: 101)، ونُشر معظمها في مجلتي صراط المستقيم وسبيل الرشاد بإسطنبول وعدد من العواصم الأوروبية بين عامي 1910 - 1921م (Simpkins, 2022, p. 261).

ويعود سبب اختياره للكتابة باللغة الفرنسية، إلى أنها كانت لغة الثقافة والأدب الأولى في العالم، وكانت فرنسا الوجهة الأولى التي قصدتها البعثات العلمية القادمة من مختلف أرجاء الدولة العثمانية (باشا، لماذا تأخر المسلمون، 1433هـ/ 2012م: 18)، كما أراد لأفكاره أن تأخذ بُعداً عالمياً، لاسيما أنّ الترجمة من اللغة الفرنسية آنذاك كانت أكثر شيوعا من التركية، وبذلك يتمكّن جمهور القرّاء والمثقفين في شتى أنحاء العالم من

الاطلاع عليها، وبشكل خاص أصحاب التوجه التغريبي العلماني في المجتمع العثماني نفسه (أوغلو، 2024: 101).

فمن وجهة نظره، كان الغرب أسبق من المسلمين في الانتباه إلى قضية تأخر العالم الإسلامي، والبحث في مسبباته واقتراح حلول لتجاوزه، فخلُص مفكروه إلى نتيجة مفادها أنّ الإسلام هو سبب تخلف المسلمين، فإذا أرادوا اللحاق بركب المدنية الغربية، وجبّ عليهم أن يقوموا بعزل الدين عن الحياة، كما فعل الأوروبيون مع المسيحية، وعلى هذا الأساس رأى سعيد حليم باشا أنّ من واجبه الرد على تلك الشبهات المغلوطة، ويطفئ حملة التشويه التي يشُنها الغرب على الإسلام، مؤكداً بأنه ليس سبباً في تأخر المسلمين والمجتمع العثماني، وإنما العكس هو الصحيح، فابتعاد المسلمين عن تعاليم دينهم هو ما دفعهم إلى التخبط في حال من الركود والانحطاط (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م: 18).

ومن أبرز مؤلفاته نجد: التعصب وهو عبارة عن مقالات كتبها سنة 1910م بعنوان التعصب الإسلامي معناه وحقيقته، ثم جُمعت وطُبعت سنة 1917م بالفرنسية وتُرجمت إلى التركية. مقال مقلدتنا كُتب ما بين 1911-1914م ناقشّ فيه مسألة التقليد الذي وقع فيها الكثر من دعاة التغريب المفرط. إلى جانب مقال المشروطية الصادر سنة 1911م عرضّ فيه آثار ونتائج الدستور وبرهنّ أنّ الدستور المترجم المستورد من الغرب لن يكون متوافقا مع خصوصية المجتمع العثماني والأعراف الإسلامية (أوغلو، 2024: 102-104).

كما نشر مقالاً بعنوان أزمتنا الاجتماعية سنة 1918م، عالج فيه مظاهر انهيار المجتمع العثماني وحللّ أسبابه، ومن ذلك قضية التأثر الأجنبي ومقارنته مع الواقع العثماني، والسعي نحو التغريب والانبهار بكل ما هو أوروبي، وممارسة الاستبداد في الحكم، وظهور بوادر الحركة النسوية وغيرها من الأسباب التي خلقت فوضى عارمة في المجتمع العثماني المسلم. بالإضافة إلى أزمتنا الفكرية الذي شرح فيه داء تقليد الغرب، وانسياق النخب المثقفة نحوه دون تمحيص لما هو نافع وضار، وذكر أنّ نهضة المجتمع متوقفة على التخلّص منه من خلال إدراك الذات ومعرفة النفس وأن تدرس روح

التجديد وفق النمط الغربي في بيئتها بدلاً من السعي لجلبها إلى البيئة الإسلامية (أوغلو، 2024: 104-105).

ويعد كتاب لماذا تأخر المسلمون؟ من أشهر آثاره وهو في الأصل عبارة عن سلسلة مقالات نشرها في مجلة سبيل الرشاد ابتداءً من 12 سبتمبر 1918م، ثم طبع مجموعاً في السنة نفسها، وفيه ناقشّ أسباب تأخر المسلمين، وكيفية تداركه. وتعد رسالة الأسلمة إحدى أهم اسهاماته التي نُشرت في مجلة سبيل الرشاد اعتباراً من 15نوفمبر 1918م. يُضاف إلى ذلك النظام السياسي في الإسلام الذي كتبه وهو في منفاه في مالطا ونشر في روما وفرنسا سنة 1921م، وتُرجم إلى اللغة الإنجليزية والأردية، وفي هذه الرسالة يصف سعيد حليم النظام السياسي في الإسلام، ويشرح خصوصيته وتفرده (باشا، الرسائل الكاملة للمفكر التركي سعيد حليم باشا، 2024: 14).

تكتسي كتابات سعيد حليم باشا أهميّة بالغة؛ إذ مثّلت انعكاسًا حيًّا للظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التي أحاطت به، وبذلك ساهمت في توثيق مظاهر التقدّم والتخلّف، ورصد التحديات التي واجهها المجتمع العثماني، الأمر الذي يجعلها مصدرًا أساسيًا لفهم التحوّلات الكبرى التي مرّ بها العالم الإسلامي في تلك الفترة، فضلًا عن أنه شرع في الكتابة في سن السابعة والأربعين، وهي مرحلة اتسمت بالنضج والاتزان النفسي، رغم انشغاله الكبير بالنضال السياسي، فتمكن بذلك من صنع الاستثناء بين أقرانه، بحيث أتاحت له الوظائف السياسية التي تقلدها فرصة معايشة الأحداث عن كثب وكشف الحقائق أمامه، ومن هنا تعد إسهاماته شهادة على العصر، وتحليلا تاريخيا وسياسيا واجتماعيا وفكريا أميناً لتلك المرحلة الحرجة من عمر الدولة العثمانية (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م: 15-16).

2. النشاط السياسي لسعيد حليم باشا (1885-1921م):

بدأ سعيد حليم باشا مسيرته السياسية عام 1885م بعد عودته من سويسرا مباشرة؛ إذ قام السلطان عبد الحميد الثاني بترقيته في مناصب مرموقة، تقديراً لمكانته الاجتماعية وضمّان ولائِه وإبعاده عن صفوف المعارضة (Gücin, 2018, p. 27)، وفي ماي 1888م قامت الحكومة بمنح سعيد حليم رتبة أمير الأمراء والوسام المجيدي من الطبقة الثانية، كما جرىّ تعيينه عضوًا في مجلس الشورى في سلك المالية. ونظراً

للكفاءة العالية التي أظهرها، أنعم عليه السلطان بالوسام العثماني من الطبقة الثانية في عام 1889م، ثم الوسام العثماني من الطبقة الأولى في أفريل 1892م، وفي نوفمبر 1899م تُوج بالوسام المجيدي المرصع، وسرعانّ ما تقدّم في المناصب إلى أن أسندت إليه مهمة والي على الروميلي، بناءً على توصية رفعها كبار رجال الدولة إلى السلطان عبد الحميد الثاني (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م: 03-04).

والملاحظ أن العلاقة بينه والسلطان عبد الحميد الثاني كانت علاقة تقارب ودعم ثم تراجع وقطيعة. فقد بلغ من ثقة السلطان في كفاءة سعيد أن صمّم على تنصيبه خديوي لمصر بعد عزل الخديوي إسماعيل، وسوء الأحوال أيام الخديوي توفيق (1852-1892م)، لكنّ دعم بريطانيا وفرنسا لنظام وراثية الحكم في مصر وتحفظهما على شخصية سعيد حليم حال دون ذلك. ومع مرور الوقت ساءت العلاقة بين السلطان والأمير بعد وشاية ادعىّ أصحابها أنه يدعم المعارضة، ويحتفظ في قصره بمنشورات تطالب بالحرية (باشا، لماذا تأخر المسلمون، 1433هـ/ 2012م، 04)، وبسبب الجو الخانق بدأ سعيد حليم في إهمال مهامه في مجلس الدولة، وانزوى في قصره لدراسة التاريخ والمؤسسات الإسلامية، وبدأ بالتفكُر في الأزمات التي حلّت بالعالم الإسلامي (Şeyhun, Said Halim Pasha: An Ottoman Statesman and Islamist Thinker (1865-1921), 2002, p. 79)، وأسباب تأخّره عن التقدّم الأوروبي المتزايد، ونتيجة لتقرير قدّمه أحد الجواسيس تمّت مداهمة القصر وتفتيشه (Emanet, 2017, p. 270).

ورغم عدم العثور على أيّ مستندات غير قانونية يمكن أن تُدين سعيد، تم نفيّه إلى مصر سنة 1905م فلبث بها مدة ثم سافر إلى باريس (باشا، الرسائل الكاملة للمفكر التركي سعيد حليم باشا، 2024: 11). أدّى الصراع القائم بين السلطان عبد الحميد الثاني وسعيد حليم باشا إلى بلورة الفكر السياسي لدى هذا الأخير فقد كان مؤمناً بأن حكم السلطان عبد الحميد الثاني حكم استبدادي مطلق، يتوجب على النخبة العثمانية محاربته، وتطبيق حكم دستوري وفقاً لأصول وتعاليم الشريعة الإسلامية، وليس باستيراد نظم الحكم الغربية، لأنها لا تتوافق مع نظام الأمة الإسلامية السياسي والاجتماعي والثقافي (باشا، لماذا تأخر المسلمون، 1433هـ/ 2012م: 6-21).

وأثناء تواجده في باريس، تواصل سعيد حليم مع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، وسرعانّ ما أصبح عضوًا رسميًا. وأثناء تواجده في مصر شيّد قصرًا في شارع شمبليون صمّمه المهندس المعماري الإيطالي أنطونيو لاشاسياك Antonio Lasciac (1856-1946م). وهناك أصبح المساهم الأكبر في شركة Société Belgo-Égyptienne de Ezbekié التي تأسست سنة 1899م في حي الأزبكية بالقاهرة، وقدم دعمًا ماليًا للاتحاديين ومجلة عثمانلي (Şeyhun, Competing Ideologies in the Late Ottoman Empire and Early Turkish Republic: Selected Writings of Islamist, Turkist, and Westernist Intellectuals, 2021, p. 194)، وفي سنة 1906م أسندت إليه مسؤولية مفتّش في الجمعية. ولأنّ سعيد حليم كان مؤمناً بضرورة إصلاح التعليم وتطويره لمواكبة العصر، قام بدعم فكرة إنشاء الجامعة المصرية سنة 1906م، بيد أنّ الخلافات الفكرية بينه والاتحاديين، ومطالبته الدائمة بعدم التطاول على السلطان عبد الحميد -باعتباره رمزاً للخلافة الإسلامية - حال دون تحقيق ذلك (باشا، لماذا تأخر المسلمون، 1433هـ/ 2012م: 104-105).

وبعد إعادة العمل بالدستور في جويلية 1908م، عاد سعيد وغيره من المنفيين إلى إسطنبول، لينشط في مجال الكتابة بحرية، ويصعَد في هرمية الحكومة الجديدة، فاستأنف عمله في مجلس الشورى، ثم تقلدّ رئاسة بلدية يني كوي Yeni köy، وفي 14 ديسمبر 1908م تم تعيينه عضوًا في مجلس النواب، وعضواً في مجلس إدارة الشفقة - وهيّ جمعية للعلوم الإسلامية - ورغم أنه كان مؤيداً للدستور، ووصف السلطان عبد الحميد في عديد المرات بالحاكم المستبد، إلا أنه غيّر رأيه عندما لاحظ عن كثب سوء إدارة الاتحاديين، واعتبرها أكثر ظلمًا واستبداداً، فندم ندماً شديدًا على الوقوف في وجه السلطان، وكتب في ذلك أبيات من الشعر، منها قوله:

أيها السلطان العظيم، رحم الله سلطنت	ألا ليت صرختي تبلغ سدتك
قم وانهض برهة من رقدتك	لترى جرم أمة جحدتك

(باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م: 07).

وفي سنة 1912م أصدرت الحكومة قرارًا بتعيين سعيد حليم رئيساً لمجلس الشورى، ثم انتخابه أمين عام لجمعية الاتحاد والترقي، بعدها أُرسل في مهمة دبلوماسية إلى لوزان للتفاوض على اتفاق سلام مع إيطاليا بعد قيامها باحتلال ليبيا سنة 1911م.

ونلاحظ بأنّ الدولة في تلك الأثناء كانت تعاني أقصى دركات التردي والفوضى، فقد استولى الاتحاديون على مقاليد الحكم وسعّوا لسحق معارضيهم وإقامة حزب استبدادي، وأثناء ذلك تولى سعيد حليم منصب وزير الخارجية 1913- 1915م، وبعد اغتيال محمود شوكت باشا (1856- 1913م)حصل على رتبة وزير أول (Guida, 2007, p. 104).

وبتاريخ 12 جوان 1913م، تم تعيين سعيد حليم في منصب الصدر الأعظم مع احتفاظه بمنصب وزير الخارجية، واستمر فيه حتى 03 فيفري 1917م، بيد أنها كانت من أصعب الفترات في التاريخ العثماني؛ إذ كان على حكومته أن تتعامل مع تبعات حروب البلقان (1912-1913م)، وسنوات الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، فضلا عن الصدامات المتكررة بينه والاتحاديين. فرغم أفكار سعيد حليم الإسلامية، كانت حكومته ذات توجّه تركي النزعة، وطبقت بعض الإصلاحات العلمانية، فتم تجريد مشيخة الإسلام من أيّ سلطة في إدارة القضاء وأُخضعت جميع المحاكم لوزارة العدل. ومنذ بداية 1914م، عُين أنور باشا (1881-1922م) وزيراً للحربية، بينما تولّى جمال باشا (1872 -1922م) وزارة البحرية، في حين أصبح طلعت باشا (1874 -1921م) وزيراً للداخلية، وكان هؤلاء الثلاثة وراء دفع الدولة العثمانية إلى خوض غِمار الحرب العالمية الأولى (Guida, 2007, p. 105).

كان سعيد حليم بحكم ثقافته الواسعة وبُعد نظره يفضّل الحياد، فحاول التفاوض مع بريطانيا مقابل ضمان سلامة الأراضي العثمانية، لكنها لم تستجب بسبب تحالفها مع روسيا وفرنسا، والجميع مدرك لمطامع هذه الدول في الدولة العثمانية، لكنّ الجناح المؤيد لألمانيا وعلى رأسه أنور باشا استغلّ الفرصة لتوقيع معاهدة سرية مع الألمان لدخول الحرب (الأرناؤوط، 2021: 24). وفي 11 نوفمبر 1914م تم إعلان الجهاد وخلال هذه الفترة حارب العثمانيون في خمس جبهات منها: قفقاسيا، القناة، فلسطين، لكن الجيش العثماني أثبت تفوقاً في معارك جناق قلعة والجبهة العراقية. ولعلّ أكثر ما أثار الجدل آنذاك هو القضية الأرمنية، فيُقال بأنّ حكومة سعيد حليم قامت بنقل الأرمن إلى مناطق أخرى، ومع انشغال الدولة بالحرب لاذوا بالفرار والتجسس لصالح الحلفاء، ناهيك عن إرهاب الناس وقتلهم. وعليه بعّث سعيد حليم تنبيهاً لنواب الأرمن

وزعماء المنظمات لكن دون جدوى. وفي 24 جويلية 1915م أغلق طلعت باشا المراكز الأرمنية وأصّدر مذكرات توقيف بحق العديد من قياداتهم، ليتم تقديم مذكرة في 26 ماي 1915م إلى مجلس الوزراء لنقل الأرمن وإسكانهم في مكان آخر، فتمّت الموافقة في 30 ماي، لكنهم استغلوا الفرصة وحاولوا تشويه صورة سعيد حليم ونسبوا إليه وإلى طلعت باشا عمليات اغتيال الأرمن والابادة الجماعية (محمود، 2021: 1223-1224).

ونتيجة لتلك الضغوطات قدّم سعيد حليم استقالته من الصدارة العظمى، مع البقاء في عضوية في مجلس المبعوثان، بيد أن نهاية الحرب العالمية في خريف 1918م أسفرت عن العديد من المتغيرات، فقد فرّ كل من طلعت وجمال وأنور باشا إلى خارج الدولة العثمانية، بالمقابل اقترح السلطان محمد السادس (1918- 1922م) خروج سعيد حليم وشقيقه عباس حلمي باشا من البلاد، لكن سعيد رفض ذلك (محمود، 2021: 1224)، وبدخول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) إلى إسطنبول، فُرض واقع جديد وتشكّلَت حكومة منصاعة لقوات الاحتلال برئاسة الداماد فريد باشا (1853- 1923م)، وتوالت المحاكم العرفية لمحاكمة كبار المسؤولين عن توريطهم للدولة في الحرب ومجازر الأرمن، وكان سعيد حليم ممّن قُدّموا إليها (الأرناؤوط، 2021:24). وبتاريخ 10 مارس 1919م تم القاء القبض عليه بتهمة التورط في أحداث الأرمن ومحاكمته من قبل الديوان الحربي العرفي، وفي 28 ماي وقع أسيرا لدى البريطانيين بعد دخولهم إلى مالطا، واتفقوا على إدانته بتهمة الإبادة العرقية رفقة 144 شخص، إلا أنهم لم يجدوا دليلا على ذلك، فتم إخلاء سبيله في 29 أفريل 1921م، بناءً على الاتفاقية التي وقعتها بريطانيا مع حكومة أنقرة، لكن لم يُسمح له بالعودة إلى إسطنبول (محمود، 2021:1224).

وعليه انتقل إلى جزيرة صقلية، ومنها إلى مدينة نابولي أين أقام لمدة في منزل شقيقه عباس حليم، ثم سافر إلى سويسرا، ولأنه لم يتمكن من الذهاب إلى مصر أو إسطنبول استقر به المقام في روما؛ حيث استأجر قصرًا وأقام فيه، وأثناء تواجده هناك تواصل مع الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كمال (1881- 1938م) وتمكّن بفضل علاقاته المصرفيّة من تدبير قرض لحكومة أنقرة لتمويل شراء الأسلحة، ولما تأهب للذهاب والتوقيع عليه، تعرّض لعملية اغتيال غادرة في مساء يوم في 6 ديسمبر 1921م،

بالقرب من ساحة غالينو في روما على يد القومي الأرمني أرشافير شيراكيان Arshavir Shirakian (1900- 1973م) وهو أحد عناصر حزب الطاشناق "الاتحاد الثوري الأرمني" على خلفية الإبادة الجماعية للأرمن، ومع أنّ اليد التي أطلقت عليه النار أرمنية، إلّا أن الشكوك اتّجهت إلى لندن، لأنها كانت المستفيدة من عدم توقيع القرض، وتزويد مصطفى كمال بالسلاح (الأرناؤوط، 2021: 24)، ونُقل جثمان سعيد حليم إلى إسطنبول في 29 جانفي 1922م، ليُدفن بجانب والده في حديقة ضريح السلطان محمود الثاني (1808-1839م) في جنازة مهيبة تليق بمقامه (Emanet, 2017, p. 171).

3. انحطاط العالم الإسلامي من منظورسعيد حليم باشا:

يُعد سعيد حليم أحد دعاة التوجه الإسلامي في الإصلاح، الذي يرى ضرورة أنّ تستلهم الدولة العثمانية وسيلة إصلاحها من نظمها الإسلامية والتراث العثماني الأصيل إبان عصر قوتها وازدهارها ففساد الأنظمة وما نتج عنه من تدهور في كافة نواحي الحياة، لا يرجع إلى علة في النظم في حد ذاتها وإنما إلى سوء تطبيقها وبداية التراجع عنها، وأنه إذا ما أحسن التطبيق صلحت أحوال الدولة (الشوابكة، 1404هـ/ 1984م: 41)، وتجدر الإشارة بأن البحث عن أسباب تراجع الدولة العثمانية يعود إلى نهاية القرن 16م، عندما تنبّهت النخبة العثمانية إلى وجود خلل في مؤسسات الدولة، فسارعّت إلى دعوة الهيئة الحاكمة لتدارك الوضع، وكثر الجدل حول مسبباته وسبل تجاوزه في الربع الأخير من القرن 19م (الرزاق، 1439هـ/ 2018م: 115-117).

نشأ سعيد حليم على ثقافة شرقية متشبعة بالقيم الإسلامية، وأثناء تواجده في سويسرا تعرف إلى المدنية الأوروبية عن كثب، ولما كان الغرب يزهو بتقدمه ويُطلق العنان للأفكار والنظريات الحديثة، تخبط المسلمون في دركات الجهل والتخلف، الأمر الذي لم يخف على الأوروبيين أنفسهم، فعملوا على ربط أسباب تأخر المسلمين بالإسلام (الأرناؤوط، 2021، صفحة 24). وعليه حمل سعيد حليم هم الأمة الإسلامية وحاول الإجابة عن السؤال الأكثر شيوعا آنذاك: لماذا تأخر المسلمون؟ كغيره من مثقفي عصره، وفي مقدمتهم الأمير شكيب أرسلان (1869-1946م) صاحب كتاب لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟ ... الذي شخّص فيه أسباب التخلف، وحاول تقديم حلول متنوعة لتداركه (الدهان، 1960م:332).

وفي البداية، ألقى سعيد حليم اللوم على الأوروبيين في تأخر المسلمين عن ركب المدنية الغربية، بسبب تعصبهم المقيت؛ حيث استجابوا لمطالب البابوية في القضاء على كل من لا يدين بالمسيحية، وبذلك توالت الحملات الاستعمارية على بلاد المسلمين مستغلين ضعفهم، مّا ولد في قلب المسلم الحذر والشك من كل جديد وافد من الغرب (سهيل صابان، 1431هـ/ 2010م:55-56)، وفي هذا المقام يقول:"... فقد عاد العالم الشرقي إلى وضعه السياسي والاجتماعي السابق بإجبار غربي، وانتهى حاله بضمور تدريجي لقوة التحضر والتنوير الي كان يمتلكها، وقد أدى الخراب والنهب الذي قام به الغربيون إلى إيقاظ طبيعي لمشاعر الحقد والكراهية ضدهم، وأصبح العالم الإسلامي في كره شديد لكل ما يأتي من الغرب وينظر بشك دائم..." (باشا، الرسائل الكاملة للمفكر التركي سعيد حليم باشا، 2024:85-86)، وبذلك اعتبر سعيد حليم أنّ هذه العداوة قائمة على اتهامات باطلة وجهها الأوروبيون للعالم الإسلامي حالت دون تعرفه إلى إنجازات الغرب العلمية والتكنولوجية والاستفادة منها (Demirel, 2024, p. 290).

ويتفق في ذلك مع الشاعر محمد عاكف آرصوي (1873- 1936م) الذي أكدّ بأن الانجليز أدخلوا بين صُفوف الأمة الإسلامية بذور النزاع العرقيّ والعصبية، فكانت النتيجة أن تفرق المسلمون وتمزقوا (آرصوي، 2018:61)، وبدوره دافع المصلح أحمد جودت باشا (1822 - 1895م) عن النظم الإسلامية التي تفوق ما عليه الغرب، لأنّ الإسلام بخلاف ما هو موجود عند الغرب لا يفرق بين السلطتين الزمنية والروحية، بل تجتمع كلاهما في يد الخليفة، وهو أول شرط للحفاظ على الوحدة الاجتماعية (سهيل صابان، 1431هـ/ 2010م: 57)، وأكد بأنّ الدين هو سر وحدة العالم الإسلامي ومصدر قوته، وما تسرب إليه من الضعف والهوان يعود إلى انتشار الأفكار القومية (الشوابكة، 1404هـ/ 1984م:43)، ولا يفوت سعيد تذكير الغرب بإسهامات علماء المسلمين في النهضة الأوروبية، ويقرّ بأنّ المسيحيّين في الغرب تمكّنوا من جعل عقيدتهم تنسجم مع العلم، في حين بقي علماء المسلمين بعيدين عن التغيّرات العلمية والتقنية التي بلغها الغرب الأوروبي (الأرناؤوط، 2021: 24).

وحسب رأيه يعد الجهل من أعظم مصائب العالم الإسلامي، فهو تخلف مادي اقتصادي أكثر منه أخلاقي، لأن القيم الأخلاقية والاجتماعية قد أُفرغت من جوهرها

بسبب خرافات ما قبل الإسلام والتأثيرات المحلية التي أدّت إلى تشويه صورته وشجعت أعداءه الذين استغلوا الفرصة، وربطوا ظلمًا بين الإسلام والانحطاط الاجتماعي والسياسي (Emanet, 2017, p. 274). وتتسق رؤيته مع ما ذهب إليه شكيب أرسلان الذي يؤكد بأنّ الجهل من أعظم أسباب تأخر المسلمين (أرسلان: 75). وللخروج من هذا الوضع وجبّ عليهم إزالة الجهل فهو أصل الداء، والقضاء على جميع الخرافات والأحكام المسبقة القديمة بترجيح قوة العقل والمنطق (Şeyhun, Said Halim Pasha: An Ottoman Statesman and Islamist Thinker (1865-1921), 2002, p. 214)، والاعتراف بقوانين الطبيعة التي خلقها الله والعلم الذي ينبثق عنها، والاستفادة من الغرب علميًا وتقنياً فقط، فتخلف المسلمين ناتج عن جهلهم بالمعارف والعلوم الغربية بالمقابل إذا أراد الغرب الخروج من أزمته، عليه الاستفادة من القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تقدمها الشريعة الإسلامية (Emanet, 2017, p. 275). وليس كما يدعي البعض من أتباع التيار التغريبي وفي طليعتهم المفكر عبد الله جودت (1869-1932م) الذي طالب بضرورة انهاء نفوذ الدين في المجتمع العثماني (حرب، 1438هـ/ 2017م: 61)، وآمن بضرورة تغريب الدولة العثمانية، والأخذ بالمنجزات الغربية كاملة دون استثناء لتحقيق نهضة حقيقية وشاملة (عبد، 2010: 363).

وفي نفس السياق؛ أكد سعيد حليم باشا بأنّ الدين لا يمنع تقدم الأمم، بل على العكس تماماً، لطالما كان السبب الرئيسي وراء قوة العثمانيين في الماضي، ولن يعودوا إلى ما كانوا عليه ما دام ابتعدوا عنه وبحثوا عن سبل نهضتهم بالركوض خلف المجتمعات الأوروبية وتقليد أسلوب حياتهم (نادية، 2024:165-166). ومن جهته أشار أحمد جودت باشا بأن العثمانيين مدينون أكثر من غيرهم للإسلام، اعتباره المدخل الذي عبروا منه إلى صفحات التاريخ، فهو أساس دولتهم وملهم حضارتهم وإليه يرجع كل ما يفتخر به العثمانيون (الشوابكة، 1404هـ/ 1984م:43).

وضربّ سعيد حليم باشا مثلاً باليابان، التي حققت التمدن الأوروبي رغم حفاظها على معتقداتها الدينية، ولم تقف حائلاً أمام الانبعاث الحضاري من جديد، ولو كان الدين الإسلامي عائقًا أمام التقدم لبقيّ المسلمون على حالهم قبل اعتناق الإسلام (Guida, 2007, p. 108)، ولم يكن لديه أدنى شك في أنّ المسلمين أساؤوا فهم دينهم

الذي جاد عليهم بالمساواة والعلم، واعترف بأنّ الأوروبيين سبقوهم في تشخيص أسباب التأخر لكنه لا يتّفق معهم في اعتبار الإسلام سبباً لذلك، فتجربة الأوروبيين مع الدين خلال القرون الوسطى جعلتهم يُعمّمونها على الآخرين (الأرناؤوط، 2021، صفحة 24). ويؤكد بأن الإسلام هو أكمل وأرقى الأديان التي عرفتها البشرية، بما يتمتع به من مبادئ مترابطة ومتناغمة تُشكّل وحدة متكاملة (Demirel, 2024, p. 175).

ويشير سعيد حليم بأنّ السبب وراء عجز المسلمين يعود إلى عدم قدرتهم على إدراك متغيرات العصر والتحديات الجديدة التي تتطلب تحليل وتفسير واجتهاد جديد (Guida, 2007, p. 109)، وعليه اتهم بعض العلماء بالتعصب، وحدّد بداية الانحطاط بظهور فئة من رجال الدين فقدوا فضولهم تجاه الطبيعة وعلومها، ومنعوا المسلمين من مواصلة البحث العلمي (Guida, 2007, p. 109). وبدوره انتقد شكيب أرسلان العلماء الذين آثروا الجمود ظناً منهم بأنّ الاقتداء بالكفار كفر، ونظام التعليم الحديث من وضع الكفار (أرسلان:88)، ويضيف سعيد حليم بأنّ لابد من نصح هذه الفئة للتحرر من جهالات الماضي، والاستجابة إلى ضروريات التحول الحضاري، لمواجهة المستجدات التي جدّت بالاجتهاد في تفسير الدين وتطبيقه بشكل يفيد الأمة الإسلامية قاطبة (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م: 123).

زيادة على ذلك؛ يُحمل سعيد حليم باشا النخبة المثقفة جانبًا من مسؤولية تدهور الأوضاع، بسبب تفانيها عن أداء دورها الإصلاحي وعزلتها عن الشعب، فنجد فئة فُتنت بالتغريب وأخرى آثرت الجمود والتقليد، ويلفت الانتباه إلى وجود هوة سحيقة بين النظام السياسي والاجتماعي، بحيث يعيش الحكام وكبار موظفي الدولة في عزلة عن الواقع الاجتماعي، مّما أدى إلى انتشار البيروقراطية واللامبالاة، وضعف الإحساس بالمسؤولية وغلبة المصلحة الشخصية عن مصالح الشعب. الأمر الذي جعله يقارن بين هذه الفئة والبرجوازية الغربية التي تتصف حسب رأيه بالإيجابية، الكفاءة، تحمل المسؤولية، العمل لصالح الشعب. كما يؤكد أنّ منح الحقوق السياسية لأمة تعاني من الجهل والفقر لن يساهم في تحقيق الديمقراطية بل على العكس سيزيد من ترسيخ الديكتاتورية، ولما اشتدّت الهُوة بين الطرفين فشل المثقفون في تحقيق إصلاح حقيقي، حيث انعزلوا عن الواقع وانشغلوا بهدم القديم دون بناء الجديد، بناءً على ذلك وجبّ

وضع حد للانبهار المفرط بالمدنية الغربية، والعمل على توحيد الهدف بين المثقفين والشعب، لأن فتنة التغريب أخطر من الجاهلية نفسها (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م:127-128).

ويُضيف إلى أنّ النخبة فشلت في الإحاطة بأسباب التخلف ونتائجه، فهناك من أعادها إلى جور الحكام وجهل العلماء، الابتعاد عن الدين، التواكل والايمان بالقدر دون السعيّ، وهذا التناقض يكشف أنّ التشويش الفكري وفقدان الوضوح في الرؤية هما السبب الحقيقي وراء الانحطاط، لا مجرد العوامل الظاهرة فقط. وبذلك يتضح أنّ سوء فهم المثقفين لرسالتهم تجاه شعوبهم هو الذي زاد من خطورة الأزمة (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م: 120-128). كما ينتقد النخبة المستغربة فبدلا من أنّ تقوم بتجديد المؤسسات التي كانت وراء عظمة الدولة العثمانية في الماضي، قررت أنّ تقلد الغرب دون الأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل منطقة على حدا، وبذلك ارتكبت خطأ بإدخال إصلاحات لا توائم طبيعة المجتمع العثماني دون نقد أو تمحيص مثل التنظيمات فهيّ مجرد ترجمة للقوانين الأوروبية إلى العثمانية مع تعديلات طفيفة، وعليه فإنّ الاعتقاد بأن إدخال نظام العدالة الفرنسي سيكون كافيًا لإصلاح القضاء العثماني خطأ، لأنّ النظام الفرنسي قائم على مبادئ نشّأت من مجتمعه الخاص، وهو مجتمع يختلف تمامًا عن المجتمع العثماني (Guida, 2007, p. 110).

بالإضافة إلى ما سبق ذكره؛ رفض سعيد حليم باشا فكرة القومية لأن الدولة العثمانية لا تتمتع بوحدة الجنس أو اللغة أو حتى وحدة التقاليد، ولهذا فإن فكرة القومية التي ظهرت في أوروبا لا تصلح أساساً لإعادة تنظيم الدولة العثمانية وإصلاحها، فشعور الوحدة الإسلامية وحده هو القادر على جمع مسلمي العالم في وحدة واحدة (مخلوف، 2009)، فضلاً عن أن القومية من الأفكار الضارة التي بقيّت كامنة في المجتمع الإسلامي لقرون عديدة، لكنها وبفعل التأثير السام للأفكار الغربية، تحوّلت إلى تهديد قاتل للكيانات السياسية الإسلامية. وينسجم موقفه مع المفكر أحمد جودت باشا الذي لم يثق في الدول الغربية التي تسعى دائماً لإضعاف الدولة العثمانية وإثارة المشكلات حولها داخلياً وخارجياً (مخلوف، تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثاني، 2009: 34).

4. المقترحات الإصلاحية لسعيد حليم باشا:

لطالما اجتهد سعيد حليم باشا في محاولة تقديم إصلاحات اجتماعية وسياسية تواءم واقع بيئته، خاصةً وأنه عاصر مرحلة احتضار الدولة العثمانية، وتوالي سقوط أراضيها تباعاً في قبضة القوى الاستعمارية الكبرى، وترجيح العديد من المثقفين العثمانيين كفة الإصلاح وفق النمط الغربي العلماني، على الأخذ بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والعودة إلى أُسس التراث العثماني الأصيل، فأثرت هذه المتغيرات على فكره، ورأى بأنّ من واجبه الدعوة إلى تطبيق أصول الإسلام الأخلاقية والاجتماعية والسياسية بصورتها الأتم والأكمل، وتحقيق التكافل بين الأمم الإسلامية، ومساعدتها على النهوض والتقدم (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م:137).

وحريّ بنا التنبيه إلى أنّ سعيد حليم، يعتبر أحد ممثلي التيار الوسطي الإسلامي، ويؤكد بأنّ إصلاح المجتمع تعليمياً، أخلاقياً واقتصادياً يمثل القاعدة الأساسية للإصلاح السياسي، والتغيير يأتي بالتدريج بوصفه نتيجة طبيعية للارتقاء الفكري والمعنوي (مخلوف، الإصلاح والتجديد في تركيا في القرنين (13- 14هـ/ 19- 20م)، 2009: 285- 286). كما شدّد على ضرورة التعاون لتحرير الشعوب الإسلامية من الاحتلال الأجنبي، وحمايتها من الأخطار المحدقة، لأن الأمة التي تفقد حريتها واستقلالها، تزيغ عن طريق التقدم، ويتعرض وجودها للخطر وهذا ما يتنافى مع مبدأ التكافل في الإسلام (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟ 1433هـ/ 2012م: 137).

1.4. مقترحاته في الإصلاح السياسي:

حقيقة أن سعيد حليم باشا ساهم بشكل فعّال في دعم النظام الملكي الدستوري، بيد أنه لم يكن مؤيداً للنظام السياسي الجديد بشكله الكامل، بل سعى إلى تأسيس نظام أكثر فاعلية في مواجهة الأزمات الاجتماعية الناتجة عن التأثير الغربي (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟ 1433هـ/ 2012م: صفحة 25). وعليه تصّور نظاما يمكنه من الجمع بين الجوانب المادية للحضارة الغربية، مع الحفاظ على القيم الروحية والثقافية للمسلمين، ومع ذلك حذّرهم من التقليد الأعمى للغرب مؤكدا على أهمية الإسلام في تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية للأفراد (Emanet, 2017, p. 271).

وفي السياق ذاته أشار إلى أنّ القواعد السياسية في الإسلام نابعة من مبادئه الاجتماعية، فهو لا يجيز الصراع بين الطبقات أو الأحزاب، بل يُنظم العلاقات بين الحاكم والمحكوم، ويحقق التوازن السياسي، ولا يفرض شكلاً معينًا من أشكال الحكم بل يترك للمجتمع حرية اختيار النظام السياسي الذي يناسبه، شريطة احترام الحقوق والواجبات المتبادلة. ويؤكد على ضرورة أن تكون السياسة خالية من الحقد والمنافسة الغير أخلاقية، لأنها مسؤولية دينية -اجتماعية هدفها الحفاظ على القيم الإسلامية والنظام الاجتماعي. ويرى أن من يُنتخب لرئاسة الدولة ينبغي أن يتمتع بسلطة كاملة ويُطاع بشرط أن تخضع أفعاله لرقابة صارمة، لأن أمن الأمة الإسلامية يقع على عاتقه، كما يجب أن يعمل وفقًا لأحكام الشريعة السمحاء، وإن لم يفعل ذلك سيكون حقا على الأمة عزله من منصبه، فمدة حكمه مرهونة بمدى احترامه لحقوق المواطنين في الحرية والمساواة والرفاه الاجتماعي (Emanet, 2017, p. 277).

وتجدر الإشارة بأن؛ سعيد حليم باشا انتقد الاستبداد بكل أشكاله، وأكد على ضرورة تفعيل العمل الدستوري وفقاً لأصول الشريعة الإسلامية، وليس باستيراد نظم الحكم الغربية، لذلك انتقد فكرة الدستور واعتبرها دخيلة عن الدولة العثمانية، ففكرة الديمقراطية ومجلس الأعيان لا تتناسب مع المجتمع المسلم الذي لا يعرف الطبقات الاجتماعية (Emanet, 2017, p. 272). وعبر عن ذلك بقوله: "... لا يمكنّ إنكار أنّ هذا الميثاق يُعدّ خطأً جسيمًا، وأنه لا يتوافق مع الظروف الاجتماعية والسياسية والروحية للبلاد، بل إنه يشكّل تهديدًا لجوهر نظام العثماني..." (Guida, 2007, p. 109). وحسب رأيه فشلت التجربة الدستورية بسبب رفض السلطان عبد الحميد الثاني للمشروع إدراكاً لخطورته، في المقابل انبهر الاتحاديون بالحضارة الغربية، وعند استحواذهم على زمام الأمور مارسوا حكمًا دكتاتورياً أشّد بطشًا من الذي مارسه السلطان عبد الحميد نفسه (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م:20-21). كما انتقد فكرة وضع السلطة التنفيذية بعد 1908م تحت وصاية برلمان يفتقر إلى التأثير والهيبة، ويعاني من نقص في الخبرة، ويميل أعضاؤه إلى إساءة استخدام الحقوق والامتيازات التي مُنحت له، ونظراً لذلك غرقت البلاد في فوضى مادية ومعنوية شاملة (Demirel, 2024, p. 265)، ولا يفوتنا الأخذ بعين الاعتبار أنّ الظروف العسيرة التي

مرّت بها الدولة العثمانية كان لها دور في اخفاق المشروع الدستوري (الأرناؤوط، 2021: 24).

بالإضافة إلى ما سبق ذكره؛ أكد سعيد حليم بأنّ الإصلاح القانوني لا يكون باستيراد القوانين الغربية وإضافة بعض التعديلات عليها، لأنّ تطبيق القوانين ينبغي أن يكون نابعا من البيئة الثقافية والروحية للمجتمع لتكون متوافقة مع طبيعته، لأنها إذا فرضّت عليه من الخارج رفضها الشعب واستهجنها، وعليه فإن الشريعة الإسلامية أنسب قانون للمجتمع العثماني، والاعتقاد بأن تغيير النظام السياسي وفرض قوانين مستوردة كفيل بإحداث تحول في النظام الاجتماعي، لا يعدو أن يكون مغالطة فكرية (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م:22).

2.4. الإصلاح الاجتماعي بالنسبة إلى سعيد حليم باشا:

يرى أصحاب التوجه الإسلامي أنّ الدولة العثمانية تعيش أزمة اجتماعية وفكرية تعرقل التقدم في العلم والعمل، وفي هذا المقام نبه السلطان عبد الحميد الثاني إلى أن الاستسلام للقضاء والقدر يعد أحد أسباب الخمول والكسل، متأملاً حالة المسلم النفسية وإحساسه بالهزيمة والتشاؤم، وعليه دعا لإصلاح الفكر الديني بإظهار قيمة العقل والتفكير النقدي الإسلامي الذي يُخالف نظيره الأوروبي (مخلوف، الدولة العثمانية من الإصلاح إلى الحداثة، 1443هـ/ 2021م: 298). وبدوره قدّم سعيد حليم نظامًا أخلاقيًا واجتماعيًا قائمًا على أسس الشريعة، وأكد بأن الأمة الإسلامية المثالية هي التي يلتزم أفرادها بالخضوع التام لسيادة الشريعة التي تنظّم بنيته الاجتماعية، والنظام الاجتماعي في الإسلام لا يفرق بين فئة نخبوية لها حقوق خاصة، وأخرى محتقرة ومحرومة من أبسط الحقوق الطبيعية (Demirel, 2024, p. 189).

زيادة على ذلك؛ يرى سعيد حليم باشا أنّ التغيير الاجتماعي لا يحدث فجأة أو بالإكراه، وإنما ينبغي أن يكون ثمرة طبيعية لنمو الوعيّ الفكري والروحي، وأنّ يتم تدريجياً وفق سنن التطور الاجتماعي، فالأمم لا تنهض بتقليد غيرها، بل بكفاحها الذاتي وإيمانها العميق بمبادئها، ولكل أمة طريقها الخاص نحو التقدم، يختلف عن طرق الأمم الأخرى لأن ما يصلح لأمة قد لا يصلح لغيرها، فقوانين التمدن متغيرة حسب البيئات التي تُطبَّق فيها (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م: 25). وأكد بأن المبادئ التي

يجب تطبيقها لتأسيس النظام الاجتماعي تشمل الحرية والمساواة أو العدالة والتعاون، والإسلام أرسى مبادئ المساواة الحقيقية والتضامن الإنساني الأصيل، كما اعتبر أنّ الأخلاق ليست مسألة فردية بل ظاهرة اجتماعية تؤدي دورًا فعّالًا في تحقيق السلم والتناغم داخل المجتمع، ولهذا ينبغي أن تستند القوانين الاجتماعية المنبثقة عن القيم الأخلاقية الإسلامية إلى مبادئ الحرية والمساواة والتعاون بين الناس (Demirel, 2024, pp. 189-190).

بالإضافة إلى ذلك؛ عبر سعيد حليم عن شكوكه تجاه دعاة التغريب الذين طالبوا بمنح الحرية المطلقة للمرأة المسلمة (Demirel, 2024, p. 201)، فعلى سبيل المثال ادعى عبد الله جودت بأنّ السبب الرئيسي لانحدار الدولة العثمانية هو وضعية المرأة المذلة بسبب تسلط الدين، فبدء بالدعوة لنزع الحجاب وحظر تعدد الزوجات، وتعليم الفتيات والأمهات واقحامهنّ في سوق العمل، لأن ذلك سيلعب دورًا مهمًا في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي عصفت بالمجتمع العثماني (Buçukçu, 2016, p. 177). وهو بذلك يتفق مع المثقف أحمد رضا بك (1858 -1930م) الذي ادعى بأنّ جهل المرأة وابتعادها عنّ الحياة الاجتماعية أدى إلى تراجع مكانتها داخل الأسرة، وبذلك تفكك المجتمع. ويضيف بأنّ الزواج التقليدي أحد العوامل التي أفسّدت العلاقة بين الرجل والمرأة وأسهمت في تخلفها وتأخرها من الناحية التعليمية، ومن الأسباب التي جعلت تطور حقوق المرأة يسير ببطء عدم تأسيس جمعيات نسوية تسعى إلى توعيتها بحقوقها والمساواة بينها والرجل (Güven, 1998, p. 158).

رداً على ذلك؛ اعتبر سعيد حليم أنّ مطالب بعض المثقفين بالحرية تُعدّ من أخطر نتائج الفساد الاجتماعي في الدولة العثمانية. فمطالبة بعض النساء بخلع الحجاب والاختلاط الدائم بالرجال والعيش مثل الأوروبيات أمر مُناف تماما لقيم المجتمع الإسلامي. ومن السلوكيات التي استنكرها، امتناع النسوة عن الخضوع لأزواجهن، ورفض الفتيات لوصايا آبائهن، وباختصار العيش بحرية دون الخضوع لمساءلة أحد (Demirel, 2024, p. 201). هذا وقد رفض مقارنة حقوق المرأة في الإسلام بمفهوم النسوية الغربية، مبينا أن مفهومي الحرية والمساواة في الإسلام يفترقان عن نظرائهما في الفكر الغربي (Emanet, 2017, p. 272). وعدّ الدعوة لتحرير المرأة

مغالطة تاريخية كبيرة، لأن كثيراً من الحضارات حرمت المرأة من أبسط حقوقها، في حين أقر الإسلام بمساواة المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، مع مراعاة التمييز القائم على الكفاءة والظروف فالتفاوت في الحرية بينهما في المجتمع المسلم لم يكن بسبب انتهاك حقوق المرأة بل جاء كنتيجة طبيعية للاختلاف في الواجبات بينها والرجال (Demirel, 2024, p. 203).

وبدوره اتخذ شيخ الإسلام مصطفى صبري (1869-1954م) موقفًا صارمًا اتجاه مسألة المرأة في المجتمع المسلم، فرفض بشكل قاطع المساواة بينها والرجل، واعتبرها دعوة باطلة (صبري، 1354هـ:65-82). وأكد سعيد حليم بالمثل أنه لا ينبغي تلبية مطالب النسويات العثمانيات ما دامت تتعارض مع معتقدات المجتمع وأخلاقه وعاداته وتقاليده، للحفاظ على السلم والتوازن الاجتماعي. وباختصار يمكن القول بأنه دعم حرية المرأة وسعى إلى تحسين أوضاعها، ضمن الأطر التي تقرّها الشريعة الإسلامية، لا وفق التصورات التي ينادي بها دعاة التغريب والعلمانية (Demirel, 2024, p. 204).

3.4. رؤية سعيد حليم باشا للإصلاح الفكري:

يرى سعيد حليم أنّ المجتمع العثماني يعيش أزمة فكرية معقدة، تتجسد معالمها في وجود ازدواجية الفكر بحيث لا تعرف النخبة المثقفة الوسطية والاعتدال، فانقسمت إلى فريقين متناقضين، الأول يدعوا إلى الافراط في التغريب مؤمنا بأنه الوسيلة الوحيدة للإصلاح، لكنه أساء فهم وتفسير منهج الغرب في الإصلاح، فهذا الأخير كان يهدف إلى الإصلاح للحفاظ على ما هو موجود، في حين سعى دعاة التغريب إلى هدم النسيج العثماني بالكامل، وبذلك أصبحوا فئة معزولة عن الشعب ومكروهة منه. وثانيهما جامد ومنغلق على أفكاره، منكر للتجديد والتطور الطبيعي، فإذا كان التوجه الأول يؤمن بأنّ الإسلام سبب تخلف المسلمين، فإن الثاني يؤمن بأن البعد عن الإسلام ومحاكاة الغرب سبب في ذلك، وكلا الفريقين ضار بالأمة لا ينفعها. وقد نتج عن هذه الأزمة الفكرية حالة من التشتت والغربة الاجتماعية والفكرية، ويؤكد أنه لا ينبغي أنّ تكون الاستفادة من المدنية الغربية مطلقة، بل مقننة تأخذ الصالح منها وتقوم بأسلمته (باشا، لماذا تأخر المسلمون؟، 1433هـ/ 2012م:24)، ومن ثمّ نبّه المثقف المسلم إلى أن مهمته لن تكون

سهلة، لأنها تتطلب صفات أخلاقية عالية كالصبر والشجاعة والإيمان المطلق بقضية الإسلام، ومن دونها لا يمكن للمفكر أن يدّعي أي شرعية (Emanet, 2017).

فضلا عن ذلك؛ أكد سعيد حليم على ضرورة إصلاح التعليم لمواكبة روح العصر والأخذ بيد الأمة للنهضة والرقي (نادية، 2024: 165)، وأوضح أن فعالية الأساليب التربوية والتعليمية تقاس بمدى قدرتها على خدمة المبادئ الإسلامية، معتبرًا أن الغاية الأساسية من العملية التعليمية تكمن في إعداد أفراد ذوي أخلاق راسخة، ملتزمين بخدمة العقيدة الإسلامية، وحتى يتمكن المجتمع من استعادة قوته وحيويته وجبّ على السلطات أن تُعلي من شأن الأخلاق والفضيلة والاستقامة في النظام التعليمي، بدلا من التركيز على العلم والمعرفة، فهذه الأخيرة مجرد وسيلة في التعليم، في حين تعتبر التربية الغاية الأساسية، ووحده من يتحلى بالفضائل الأخلاقية قادر على إقامة نظام اجتماعي متكامل (Demirel, 2024, pp. 207-208).

وباعتبار أنّ التعليم هو القناة الرئيسية التي تسللت من خلالها الأفكار الغربية إلى العالم الإسلامي، إما من خلال دراسة أبناء المسلمين في الخارج أو عبر المدارس التي أنشأتها القوى الغربية داخل الدولة العثمانية، وكانّ الهدف الأساسي منها غرس القيم والأفكار الغربية في عقول المسلمين، وبذلك تمكن الغرب من توسيع هيمنته على العالم الإسلامي عبر اختراقه للمجال الفكري والثقافي. وقد نتج عن الغزو الثقافي اغتراب المثقفين المسلمين عن ثقافتهم ومجتمعهم، وسرعان ما أصبحوا غير قادرين على فهم المعنى الحقيقي لدينهم، بل صار بعضهم غير مبال به أو حتى معاديًا له، وبمعنى آخر فقدوا إيمانهم بمبادئ دينهم (Şeyhun, 2021 : 198).

-خاتمة:

وفي ضوء ما تم عرضه، يمكن القول أنّ سعيد حليم باشا جمع في شخصه بين رجل الدولة والمفكر. فقد خاض غمار السياسة منذ أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م، من خلال توليه لمناصب رئيسية وحساسة، أبرزها وزير الخارجية والصدر الأعظم، كما شارك بفعالية في أحداث -شكلت منعطفا حاسمًا في تاريخ الدولة العثمانية -منها حروب البلقان والحرب العالمية الأولى. فضلا عن كونه أحد رموز الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي، فنجده مستنيرا وناقدا صريحا للتجربة الدستورية، حيث اعتقد بأنه

ليس مناسباً بسبب الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية آنذاك والتقاليد التي نشأت عليها، وعليه دعا إلى نظام سياسي إسلامي، مؤكدًا على أهمية الإسلام كأساس للمعايير السياسية، ومنتقدًا لآثار التغريب على المجتمع العثماني.

زيادة على ذلك؛ قدم رؤيته من أجل النهوض بالمجتمع الإسلامي، والخروج ممّا اعتراه من ضعف وهوان، فحاول تشخيص واقع الأمة الإسلامية، وتقديم مجموعة من المقترحات لوضع حد للانحطاط والتدهور التي يعيشه العالم الإسلامي، وفق تركيبة توائم ضرورة إشاعة الفهم الصحيح للدين الإسلامي، وتمسك المسلمين بقيمهم الاجتماعية، والحاجة الماسة للاستفادة من المنجزات الحضارة الانسانية الحديثة في شقها المادي أيّ العلمي والتقني فقط دون الغوص في أخلاق الغرب وقيمه التي لا تتناسب مع واقع المجتمع العثماني المسلم.

وتجدر الإشارة بأنه أكد على أن كل تقدم يمكن احرازه رهين بمدى العمل على ضوء القانون والتشريع الالهي، داعيًا لاعتبار أنّ تحكيم الشريعة وسيادتها هي المنطلق الأساس، وقد اعتمدت عوامل التقدم حسب رأيه على مجموعة المبادئ تجمّع بين التعاليم الدينية والتقاليد الاجتماعية والسياسية، باعتبار أنه يُمكن تحقيق نهضة الدولة العثمانية وازدهارها عن طريق الالتزام بالقيم الإسلامية وتطبيق الشريعة بطرق تتماشى مع روح العصر.

قائمة المصادروالمراجع

1. أرسلان شكيب، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟، ط02، بيروت، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة.
2. آرصوي محمد عاكف، (2018)، شاعر الإسلام محمد عاكف آرصوي ومختارات من ديوانه صفحات، ط01، القاهرة: بروج.
3. الأرناؤوط محمد، (2021)، سعيد حليم في مئويته، العربي الجديد، ع: 2389.
4. أوغلو إبراهيم إسماعيل، (2024)، مراجعة كتاب الرسائل الكاملة للمفكر التركي سعيد حليم باشا، 02)Academik Aliz) .
5. باشا سعيد حليم، (1433ه/ 2012م)، لماذا تأخر المسلمون؟، ط02، تر: عبد الرازق بركات، القاهرة: دار الهداية.

6. باشا سعيد حليم، (2024)، الرسائل الكاملة للمفكر التركي سعيد حليم باشا، ط 01، تر: رامي البنا، قطر: مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات.
7. الجالودي عليان عبد الفتاح، (2014م)، "التحولات الفكرية في العالم الإسلامي ما بين القرن 10-12هـ/ 16-18م"، ضمن: التحولات الفكرية في العالم الإسلامي: أعلام -وكتب - وحركات -وأفكار -من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثاني عشر الهجري. الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
8. حرب محمد، (1438هـ/ 2017م)، المثقفون والسلطة تركيا نموذجا، ط01، القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم.
9. الدهان سامي، (1960م)، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، ط02، مصر: دار المعارف.
10. زيادة خالد، (1981م)، اكتشاف التقدم الأوروبي دراسة في المؤثرات الأوروبية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، ط01، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
11. سهيل صابان، (1431هـ/ 2010م)، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية، ط01، بيروت، لبنان: المعهد العالي للفكر الإسلامي.
12. شاهين سهام عبد الرازق، (1439هـ/ 2018م)، الإصلاح والتحديث في العهد العثماني الأخير، مجلة الأستاذ، (226)
13. الشوابكة أحمد فهد بركات، (1404هـ/ 1984م)، حركة الجامعة الإسلامية، ط01، الزرقاء: مكتبة المنار.
14. صبري مصطفى، (1354هـ)، قولي في المرأة ومقارنته بأقوال مقلدة الغرب، القاهرة: المطبعة السلفية.
15. محمود حسين ساهرة، (2021م)، الصدر الأعظم سعيد حليم باشا ودوره العسكري والسياسي (دراسة تاريخية)، المؤتمر الدولي الخامس للدراسات العلمية والانسانية.
16. مخلوف ماجدة، (1443هـ/ 2021م)، الدولة العثمانية من الإصلاح إلى الحداثة، ط01، القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم.
17. مخلوف ماجدة، (2009م)، الإصلاح والتجديد في تركيا في القرنين (13-14هـ/ 19-20م)، أعمال المؤتمر الدولي: اتجاهات التجديد والإصلاح في الفكر الإسلامي الحديث، ط01، دار الكاتب المصري.
18. مخلوف ماجدة، (2009م)، تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثاني، ط01، القاهرة: دار الآفاق العربية.

19.مولوة أمينة، طرشون نادية، (2024)، جدلية العلاقة بين الدين والدولة في الفكر العثماني بين متطلبات الإصلاح ومساعي التحديث، دراسات وأبحاث، مج: 16، ع: 03.
20.ياسين عبد نادية، (2010)، عبد الله جودت 1862-1932 سياسيا وداعيا للتغريب، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، (11).
.21Buçukçu Öner, (2016), Hikaye Şu; Türk Düşüncesinin Kaderi, İstanbul: tezkire.
.22Demirel Ali, (2024), The portrait of a late Ottoman Islamist intellectual and statesman: Said Halim Pasha (1864-1921), Partial fulfillment of the Requirements for the degree of doctor of philosophy, 2024, Ankara, Middle East Technical University.
.23Emanet Celal, (2017), Islamlashmaq Term in Said Halim Pasha, Journal of Academic Social Science, (05.(
.24Gücin Burak, Muhammet Nuri, (2018), A Late Ottoman Expression of Modernity: Prince Said Halim Pasha's Enterprise of Muslim Political Agency, Global Histories, 04(02.(
.25Guida Michelangelo, (2007), The Life and Political Ideas of Grand Vezir Said Halim Pasha, İslâm Araştırmaları Dergisi,(18.(
.26Güven İsmail, (1998), AHMET RIZA'NIN KADINEĞİTİMİNE İLİŞKİN GÖRÜŞLERİ, Ankara Üniversitesi Eğitim Bilimleri Fakültesi Dergisi, 31(01.(
.27Şeyhun Ahmet, (2002), Said Halim Pasha: An Ottoman Statesman and Islamist Thinker (1865-1921), A dissertation submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in partial fulfillment of the requirements of the degree of Doctor of Philosophy, McGill University, Montreal.
.28Şeyhun Ahmet, (2021), Competing Ideologies in the Late Ottoman Empire and Early Turkish Republic: Selected Writings of Islamist, Turkist, and Westernist Intellectuals, (éd. 1st), London: I.B. Tauris.
.29Simpkins Thomas,(2022), Was Said Halim Pasha's Islamic state possible ? Reading les institutions politiques through Hallaq's impossible state, Muhafazakar Düşünce Dergisi, 18(62.(

Al-Bibliography :

1. Arslān, Shakīb. *Limādhā Ta'akhkhara al-Muslimūn wa*-Limādhā Taqaddama Ghayruhum? 2 nd ed. Beirut, Lebanon: Dār Maktabat al-Ḥayāh.
2. Arṣūy, Muḥammad ʻĀkif. (2018). Shāʻir al-Islām Muḥammad ʻĀkif Arṣūy wa-Mukhtārāt min Dīwānihi Ṣafaḥāt. 1st ed. Cairo: Burūj.

3. al-Arnā’ūṭ, Muḥammad. (2021). Sa‘īd Ḥalīm fī Mi’awiyyatihi. al-‘Arabī al-Jadīd, no. 2389.
4. Ūghlū, Ibrāhīm Ismā‘īl. (2024). Murāja‘at Kitāb al-Rasā’il al-Kāmila li-al-Mufakkir al-Turkī Sa‘īd Ḥalīm Bāshā. Academik Aliz, no. 02.
5. Bāshā, Sa‘īd Ḥalīm. (1433 AH / 2012). Limādhā Ta’akhkhara al-Muslimūn? 2nd ed. Trans. ‘Abd al-Razzāq Barakāt. Cairo: Dār al-Hidāya.
6. Bāshā, Sa‘īd Ḥalīm. (2024). al-Rasā’il al-Kāmila li-al-Mufakkir al-Turkī Sa‘īd Ḥalīm Bāshā. 1st ed. Trans. Rāmī al-Bannā. Qatar: Mu’assasat Wa‘y li-al-Abḥāth wa-al-Dirāsāt.
7. al-Jālūdī, ‘Alyān ‘Abd al-Fattāḥ. (2014). “al-Taḥawwulāt al-Fikriyya fī al-‘Ālam al-Islāmī bayna al-Qarnayn 10–12 AH / 16–18 CE.” In al-Taḥawwulāt al-Fikriyya fī al-‘Ālam al-Islāmī: A‘lām wa-Kutub wa-Ḥarakāt wa-Afkār. Jordan: al-Ma‘had al-‘Ālamī li-al-Fikr al-Islāmī.
8. Ḥarb, Muḥammad. (1438 AH / 2017). al-Muthaqqafūn wa-al-Sulṭa: Turkiyā Unmūdhajan. 1st ed. Cairo: Dār al-Bashīr li-al-Thaqāfa wa-al-‘Ulūm.
9. al-Dahhān, Sāmī. (1960). al-Amīr Shakīb Arslān: Ḥayātuhu wa-Āthāruhu. 2nd ed. Egypt: Dār al-Ma‘ārif.
10. Ziyāda, Khālid. (1981). Iktishāf al-Taqaddum al-Ūrubbī: Dirāsa fī al-Mu’aththirāt al-Ūrubbiyya ‘alā al-‘Uthmāniyyīn fī al-Qarn al-Thāmin ‘Ashar. 1st ed. Beirut: Dār al-Ṭalī‘a li-al-Ṭibā‘a wa-al-Nashr.
11. Ṣābān, Suhayl. (1431 AH / 2010). Taṭawwur al-Awḍā‘ al-Thaqāfiyya fī Turkiyā min ‘Ahd al-Tanẓīmāt ilā ‘Ahd al-Jumhūriyya. 1st ed. Beirut: al-Ma‘had al-‘Ālī li-al-Fikr al-Islāmī.
12. Shāhīn, Sahām ‘Abd al-Razzāq. (1439 AH / 2018). al-Iṣlāḥ wa-al-Taḥdīth fī al-‘Ahd al-‘Uthmānī al-Akhīr. Majallat al-Ustādh, no. 226.
13. al-Shawābika, Aḥmad Fahd Barakāt. (1404 AH / 1984). Ḥarakat al-Jāmi‘a al-Islāmiyya. 1st ed. Zarqā’: Maktabat al-Manār.
14. Ṣabrī, Muṣṭafā. (1354 AH). Qawlī fī al-Mar’a wa-Muqāranatuhu bi-Aqwāl Muqallidī al-Gharb. Cairo: al-Maṭba‘a al-Salafiyya.
15. Maḥmūd, Ḥusayn Sāhira. (2021). al-Ṣadr al-A‘ẓam Sa‘īd Ḥalīm Bāshā wa-Dawruhu al-‘Askarī wa-al-Siyāsī (Dirāsa Tārīkhiyya). Fifth International Conference on Scientific and Human Studies.
16. Makhlūf, Mājida. (1443 AH / 2021). al-Dawla al-‘Uthmāniyya min al-Iṣlāḥ ilā al-Ḥadātha. 1st ed. Cairo: Dār al-Bashīr li-al-Thaqāfa wa-al-‘Ulūm.
17. Makhlūf, Mājida. (2009). al-Iṣlāḥ wa-al-Tajdīd fī Turkiyā fī al-Qarnayn 13–14 AH / 19–20 CE. In A‘māl al-Mu’tamar al-Duwalī:

Ittijāhāt al-Tajdīd wa-al-Iṣlāḥ fī al-Fikr al-Islāmī al-Ḥadīth. Cairo: Dār al-Kātib al-Miṣrī.
18. Makhlūf, Mājida. (2009). Taḥawwulāt al-Fikr wa-al-Siyāsa fī al-Tārīkh al-‘Uthmānī: Ru’yat Aḥmad Jawdat Bāshā fī Taqrīrihi ilā al-Sulṭān ‘Abd al-Ḥamīd al-Thānī. 1st ed. Cairo: Dār al-Āfāq al-‘Arabiyya.
19. Mawlūwa, Amīna, & Ṭarshūn, Nādiya. (2024). Jadaliyyat al-‘Alāqa bayna al-Dīn wa-al-Dawla fī al-Fikr al-‘Uthmānī bayna Mutaṭallabāt al-Iṣlāḥ wa-Masā‘ī al-Taḥdīth. Dirāsāt wa-Abḥāth, vol. 16, no. 03.
20-Yāsīn, ‘Abd al-Nādiya. (2010). ‘Abd Allāh Jawdat (1862–1932): Siyāsiyyan wa-Dā‘iyan li-al-Taghrīb. Majallat Dirāsāt fī al-Tārīkh wa-al-Āthār.